أما ديفيد بن-غوريون مؤسس الدولة الصهيونية فيقول: «إن معنى الثورة اليهودية يكمن في كلمة واحدة: الاستقلال. الاستقلال للشعب اليهودي في وطنه»(١٦).

وهكذا طرحت الحركة الصهيونية نفسها على أنها ثورة، وعلى أنها حركة وطنية أو قومية، أو حركة تحرر وطني تقاتل ضد الاستعمار البريطاني من أجل الحصول على الاستقلال الوطني في فلسطين. أما مناحيم بيغن فإنه يطرح نفسه على أنه حركة مقاومة سرية، وهذا، طبعاً، طرح غريب وبعيد عن الحقيقة. لأن الحركة الصهيونية قد نشأت في اوروبا ولم تنشأ في فلسطين، ثم بعد نشأتها في اوروبا هاجرت إلى فلسطين متحالفة مع الاستعمار البريطاني. ولا داعي هنا إلى الاشارة إلى وعد بلفور الذي قطعته بريطانيا للحركة الصهيونية، إبان الحرب العالمية الاولى في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧. وما حدث في فلسطين هو استبدال الاستعمارالبريطاني الذي كان عبارة عن استعمار تقليدي بالحركة الصهيونية والتي هي، ولا تزال، حركة استعمارية من نوع أسوأ — وهو الاستعمار الاستيطاني وذلك بعد طرد السكان الأصليين، وتغيير المعالم التاريخية والحضارية والديموغرافية للبلاد.

وأي استقلال هذا الذي يتحدث عنه بن-غوريون وديفيد غرين الأوكراني الأصل؟ فبدلاً من أن يستقلا في بلديهما الأصليينْ يأتيان ليستقلا في مستعمرة اسمها فلسطين، وذلك بمساعدة الدول الكبرى وخصوصاً بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية.

ويعترف ماكس نورداو أحد كبار مفكري الحركة الصهيونية أنه: «بالنسبة للعالم الخارجي فلقد نجمت الحركةالصهيونية عن دافعين خارجيين: أولاً: مفهوم القومية، ذلك المفهوم الذي سيطر على الفكر الاوروبي لمدة نصف قرن وقرر سياسة العالم. ثانياً: اللاسامية التي يعاني منها إلى حد ما كل يهودي»(١٧).

وهذا دليل واضح واعتراف صريح بأن الحركة الصهيونية ما هي إلا نتاج للفكر الاوروبي وللمواقف الأوروبية تجاه اليهود. إذ أن الحركة الصهيونية قد طرحت نفسها منذ البداية على أنها حركة قومية لليهود في اوروبا، ولكنهم حاولوا أن يعمموها على يهود العالم أجمع.

ولئن كانت الحركة الصهيونية قد تأسست في اوروبا الغربية، فإن جذورها تعود إلى اوروبا الشرقية، حيث عبّرت عن مطامح طبقات المواطنين اليهود. «إن التغييرالذي طرأ على المجتمعات الاوروبية الشرقية بسبب الدخول المتأخر للعصر الرأسمالي إلى تلك المناطق، قد حد من المساواة ومن التحول البروليتاري لقطاعات كبيرة من الجماهير اليهودية. ولم تكن الصهيونية إلا عبارة عن ردة فعل صغار البرجوازية اليهودية التي شعرت بالضغط عليها في ذلك العصر، ولذلك لا يمكن مساواتها بحركات اوروبية أو قومية، كالتي نشأت في مرحلة نمو وتطور الرأسمالية»(١٨).

ولا شك أن قادة الحركة الصهيونية يعرفون ذلك تماماً ولكنهم يطرحون أنفسهم إعلامياً، لكي يكسبوا عطف وتأييد المجتمعات الاوروبية التي عاشوا فيما بينها. وكانوا،